

المؤرخون الجزائريون وتحقيق التراث المخطوط

أ د عبد القادر بوباية جامعة وهران السانية



مقدمة: مما لا شك فيه أن كتابة التاريخ تتطلب وجود مادة أولية تعين الباحث من أجل القيام بمهمته في إحياء ماضي الأمم وحضارتها، ومن أبرز المواد الأولية التي يحتاجها المؤرخ التراث الموروث عن السلف، وعلى رأسه التراث التاريخي المخطوط الذي ذكرت فيه حياة الأمم والأحداث التي عاشتها، والحضارات التي أنجزتها في كافة الميادين.

ولا يمكن الاستفادة من هذا التراث إلا إذا قام الباحثون، وبخاصة منهم المؤرخين، بنشره وتحقيقه حتى يستفيد منه الدارسون في أبحاثهم، ويوظفوه لإعادة إحياء الصورة التي كان عليها السلف في الماضي.

ومن أجل ذلك عكف كثير من المؤرخين على تحقيق التراث التاريخي المخطوط ونشره، وكان المستشرقون السباقين في هذا العمل، ثم التحق بهم غيرهم، ومنهم المؤرخون والباحثون في البلاد الإسلامية، ومنها الجزائر، وبخاصة بعد نيل الاستقلال الوطني.

فما هو الدور الذي قام به الباحثون الجزائريون، وبخاصة منهم المؤرخين في سبيل إحياء التراث التاريخي المخطوط؟ وما الدور الذي قام به المؤرخون في الجامعات الجزائرية؟ ومن هم أبرز المؤرخين الذين حققوا تراثا تاريخيا مخطوطا في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي أو بعده أي خلال فترة الاستقلال الوطني (1962-2010م)؟ وما هو تقييم إسهام المؤرخين الجزائريين في عملية إحياء التراث المخطوط؟ تلك هي جملة التساؤلات التي سنحاول الإجابة عنها من خلال هذه المداخلة.

التحقيق في إطار الدراسات الأكاديمية: إذا كانت الجامعات الأجنبية، وبخاصة منها العربية قد ساهمت بشكل فعال في تحقيق التراث التاريخي المخطوط ضمن الدراسات العليا؛ فإن الجامعات الجزائرية لم تقم بنفس الدور إذ لا نجد إلا عددا ضئيلا من دراسات ما بعد التدرج التي اختار أصحابها تحقيق مخطوط كموضوع لدراساتهم، وتتمثل هذه الدراسات فيما يلي:

- 1- التحففة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية: لمؤلفه أبي عبد الله محمد بن ميمون الزواوي النجار الجزائري، وحققه الأستاذ محمد بن عبد الكريم لنيل دبلوم الدراسات المعمقة، ونوقش بمعهد التاريخ- جامعة الجزائر العاصمة- في 19 ديسمبر 1969م. ويتناول في مؤلفه سيرة الداوي محمد بكداش إبان توليته وحكمه، كما خصص جل الكتاب لقصة الفتح الأول لمدينة وهران على يد هذا الذي وصهره أوزن⁹⁶. يعد هذا الكتاب وثيقة تاريخية ذات أهمية كبرى من حيث الكشف عن استعداد الجيوش، وتفاصيل المعارك، ومراحل الهجمات على مدينة وهران وأبراجها وحصونها حسب الأيام والشهور والسنوات، كما حدد المؤلف عدد القتلى والأسرى، والغنائم التي غنمها المسلمون، وبصفة عامة فالكتاب يتضمن ما عاشه المؤلف وشاهده بالعيان⁹⁷.
- 2- مفاخر البربر: لمؤلف مجهول كان بقيد الحياة سنة 712هـ/1312م، وهي رسالة ماجستير للطالب عبد القادر بوباية، ونوقشت بمعهد التاريخ- جامعة وهران- في 13 نوفمبر 1996م⁹⁸، ويتناول هذا المخطوط موضوع البربر في التاريخ المغاربي عامة والأندلسي بصفة خاصة، وبخاصة في الفترة الممتدة من القرن الرابع إلى الثامن الهجريين.
- 3- كتاب سير مشايخ المغرب: لمؤلفه أبو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان بن عبد الله الوسياني، وهو من علماء المائة السادسة⁹⁹، ويعتبر الكتاب من مصادر تراث الإباضية حيث يتضمن تراجم أعلام الإباضية، ويرسم صورة حية للحياة اليومية وأحوال المجتمع الإباضي بمنطقة الجريد، ولذلك فهو أحد المصادر الرئيسة لجميع المؤلفات الإباضية¹⁰⁰، وقد أعاد تحقيقه الباحث بوعصبانة لقمان لنيل شهادة الدكتوراه بقسم التاريخ- جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة، ونوقشت الأطروحة في 2007م.

⁹⁶- أوزن: كلمة تركية تعني طويل القامة. محمد بن ميمون الجزائري- التحففة المرضية في الدولة البكداشية- تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر- 1981م - ص 83 هامش 2.

⁹⁷- التحففة المرضية- ص 85.

⁹⁸- نشرت في دار أبي رقرق- الرباط- 2005م، ثم أعيد نشرها في نفس الدار سنة 2008م بمؤلف معلوم هو أبو علي صالح بن عبد الحليم الإيلاني المصمودي.

⁹⁹- الوسياني أبو الربيع سليمان- سير مشايخ المغرب- تحقيق وتعليق إسماعيل العربي- ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر- 1985م.

¹⁰⁰- تاديوس ليفيتسكي- المؤرخون الإباضيون في إفريقيا الشمالية- ترجمة ماهر وريما جرّار- دار الغرب الإسلامي- بيروت- ط1- 2000م- ص 106.

- 4- عجائب الأسفار ولطائف الأخبار لمحمد أبي رأس الناصري المعسكري المتوفى سنة 1238هـ/1823م، وهي أطروحة دكتوراه للباحث محمد بوركة، ونوقشت بقسم الحضارة الإسلامية- جامعة وهران- في 2008م.
- 5- نسب قبيلة زغبة لابن الخطيب، وهي مذكرة ماجستير للطلبة طيب بوجمعة، ونوقشت بقسم الحضارة الإسلامية في 2006م.
- 6- رحلة المجاجي لمؤلفه عبد الرحمن بن محمد بن الخروب المجاجي، وهي رحلة قام بها إلى البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج سنة 1652م، وهي مذكرة ماجستير للطلبة سعاد آل سيدي الشيخ، ونوقشت بقسم الحضارة الإسلامية- جامعة وهران في 2008م.
- 7- النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب لابن سعد التلمساني، وهي مذكرة ماجستير للطلبة حسين بلحاج، ونوقشت بقسم الحضارة الإسلامية في 2008م.
- 8- فهرسة عبد الرحمن بن عمر التنيلاي التواقي التي ألفها سنة 1775م، وتتضمن سير الشيوخ الذين تتلمذ عليهم، وهي مذكرة ماجستير للطلبة محمد بعثمان، ونوقشت بقسم التاريخ- جامعة بشار- في 2009م.
- التحقيق خارج الإطار الأكاديمي:** ساهم عدد من المؤرخين والباحثين الجزائريين في تحقيق جملة من المخطوطات يتعلق مضمونها بتاريخ الجزائر خاصة، وتاريخ العالم الإسلامي عامة، وبخاصة في العصور الوسطى، وفيما يلي أبرز من قام بذلك من المؤرخين- والمفكرين- الجزائريين في الفترتين سالفتي الذكر أي إبان الاستعمار الفرنسي أو بعد الاستقلال الوطني، وعناوين المصادر العربية التي قاموا بتحقيقها:
- 1- **محمد بن العربي بن محمد بن أبي شنب:** يعتبر محمد بن أبي شنب المتوفى بالجزائر العاصمة يوم الثلاثاء 5 فبراير سنة 1929م رائد الباحثين الجزائريين في مجال تحقيق ونشر التراث التاريخي المخطوط، ومن أبرز المؤلفات التي حققها ونشرها:

*- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان: لمؤلفه أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الملقب بابن مريم الشريف الملقب بنسب المديوني أصلا التلمساني ولادة ومنشأ ووفاة، والذي كان بقيد الحياة سنة 1025هـ-1611م¹⁰¹.

يعتبر هذا الكتاب مصدراً بالغ الأهمية في دراسة الحياة العلمية والثقافية بمدينة تلمسان خاصة، والمغرب الأوسط عامة نظراً لحركة العلماء، وترددهم على حواضر العلم والثقافة خلال العصر الوسيط.

*- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية: لمؤلفه أبو العباس أحمد بن

أحمد بن عبد الله العبريني البجائي المتوفى عام 704هـ/1304م.

يعتبر الكتاب مرجعاً هاماً لكتاب التراجم من بعده، حيث اعتمدوا عليه في الترجمة لعلماء بجاية ونواحيها خلال القرن السابع الهجري، كما يطلعنا الكتاب على النشاط الدراسي الذي يتبعه أهل هذه المناطق في طلبهم للعلوم والآداب¹⁰².

*- الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية: لمؤلفه أبو الحسن علي بن عبد الله ابن أبي زرع الفاسي الذي كان حياً في النصف الأول من القرن الثامن الهجري.

الكتاب كما يبدو جلياً من خلال عنوان خاص بالدولة المرينية، وبناء على كل ما سبق ذكره؛ فإن الكتاب هام جداً، وبخاصة في التأريخ لدولة بني مرين، ومن ثمّ للدول التي كانت على عهدها، وعلى علاقة وطيدة بها مثل بلاد الأندلس والدولتين الزيانية والحفصية.

*- الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية: لابن قنفذ القسنطيني، وهو أبو العباس أحمد بن حسن بن علي الشهير بابن الخطيب المتوفى عام 809هـ/1406م.

يورد المؤلف في بداية كتابه أخباراً عن قيام دولة الموحدية وحكامها الأوائل، ثم يتطرق إلى الدولة الحفصية في شكل حوليات تنتهي أوائل عام 806هـ/1403م¹⁰³.

*- كتاب قضاة قرطبة وعلماء إفريقية: ومؤلفه أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد الحشني القيرواني الأندلسي المتوفى بقرطبة سنة 361هـ/971م.

¹⁰¹- ابن مريم المديوني أبو عبد الله محمد بن محمد- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان- ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر-1986م- ص 2/ عادل نويهض- معجم أعلام الجزائر- مؤسسة نويهض الثقافية- بيروت- ط3- 1403هـ/1983م- ص 292.

¹⁰²- الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية تحقيق راجح بونار- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر- 1981م- ص 33-34.

¹⁰³- محمد المنوني- المصادر العربية لتاريخ المغرب- منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط- ط1- 1404هـ/1983م- ص 104.

يضم هذا الكتاب تراجم للقضاة الذين تعاقبوا على بلاد الأندلس حتى عهد الخليفة الحكم المستنصر بالله، وهو مهم جدا في معرفة الحياة الاجتماعية في الأندلس على عهد الأمويين إضافة إلى أنه يعطينا معلومات قيمة عن نظام القضاء في الأندلس، ويقارن بينه وبين نظام القضاء في المشرق¹⁰⁴.

وفي القسم الثاني من الكتاب ذكر للفقهاء والمحدثين بإفريقية، ويتضمن ترجمة وافية لـ 208 من علماء إفريقية، وهو مهم جدا في معرفة الحياة العلمية والاجتماعية بإفريقية¹⁰⁵.

* - طبقات علماء إفريقية وتونس: لمؤلفه أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم بن تمام بن تميم التميمي القيرواني المؤرخ، المتوفى في ذي القعدة سنة 333هـ/944م¹⁰⁶.

يتضمن الكتاب ما جاء من الفضائل في إفريقية¹⁰⁷، وذكر من دخل إفريقية من الصحابة والتابعين¹⁰⁸، ثم يترجم للرواة عن الجلة من التابعين، ثم من أهل إفريقية، وبلغ عدد المترجم لهم مائة وأربعة عشر عالما¹⁰⁹.

يكتسي كتاب طبقات علماء إفريقية وتونس أهمية كبرى باعتباره من أقدم كتب التراجم التي دونها العلماء المغاربة، كما تضمن الكتاب معلومات هامة عن المراحل الأولى للفتح الإسلامي ببلاد إفريقية، وبخاصة منها حملة عقبة بن نافع الفهري، وتأسيس مدينة القيروان.

* - نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار: والمعروف أيضا بالرحلة الورثانية لمؤلفه الحسين بن محمد السعيد الورثاني المتوفى سنة 1193هـ/1779م¹¹⁰.

يكتسي كتاب رحلة الورثاني أهمية كبيرة نظرا لقيمة المعلومات التي احتواها، والتي اعتمد فيها مؤلفها على عدد ضخم من المصادر المكتوبة والشفوية إضافة إلى مشاهداته الخاصة، وبذلك فقد قدم

¹⁰⁴ - الخشنى أبو عبد الله محمد بن حارث - قضاة قرطبة وعلماء إفريقية - تحقيق السيد عزت العطار الحسيني - مكتبة الخانجي - القاهرة - ط2 - 1415هـ/1994م - صص 13-176.

¹⁰⁵ - نفسه - صص 178-311.

¹⁰⁶ - الدباغ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري - معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان - تحقيق عبد المجيد خيالي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 - 1426هـ/2005م - ج3 ص40.

¹⁰⁷ - نفسه - صص 43-64.

¹⁰⁸ - نفسه - صص 65-72.

¹⁰⁹ - نفسه - صص 95-226.

¹¹⁰ - لمزيد من المعلومات عنه انظر الورثاني الحسين بن محمد - نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار - مقدمة التحقيق/مخولف محمد بن محمد - شجرة النور الزكية في طبقات المالكية - ج1 ص 513-514/الحفناوي أبو القاسم محمد - تعريف الخلف برجال السلف - ج2 ص 135/خير الدين الزركلي - الأعلام - ج2 ص 257/عادل نويهض - معجم أعلام الجزائر - ص340.

لنا صورة مكتملة عن الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي ميزت عصره، كما يفيد كثيراً في دراسة تاريخ بلاد المغرب، وبخاصة في العصر الوسيط نظراً لاعتماد المؤلف على مصادر أكثرها في حكم المفقود، ومنها على وجه الخصوص كتاب النبد المحتاجة في ملوك صنهاجة لابن حمادوه الصنهاجي، وكتاب عقود الجمان في مختصر أخبار الزمان للشاطبي، وكتاب شرح الشقراطية لابن الشباط التوزري¹¹¹.

* - طرس الأخبار بما جرى آخر الأربعين من القرن الثالث عشر للمسلمين مع الكفار: لأبي حامد محمد العربي بن عبد القادر بن علي المشرفي الحسني المتوفى سنة 1313هـ/1895م¹¹².

يعتبر هذا الكتاب مصدراً هاماً من مصادر تاريخ الجزائر في النصف الأول من القرن التاسع عشر إذ عايش صاحبه نهاية الوجود التركي، وبداية الاستعمار الفرنسي للجزائر، وكان شاهد عيان نقل من خلال مؤلفه الأحداث التي وقعت بالجزائر بين أهلها والغزاة الفرنسيين¹¹³.

2- الأستاذ إسماعيل العربي - قسم التاريخ - جامعة الجزائر:

* سير مشايخ المغرب: لمؤلف أبو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان بن عبد الله الوسياني، وهو من علماء المائة السادسة¹¹⁴، ويعتبر الكتاب من مصادر تراث الإباضية حيث يتضمن تراجم أعلام الإباضية، ويرسم صورة حية للحياة اليومية وأحوال المجتمع الإباضي بمنطقة الجريد، ولذلك فهو أحد المصادر الرئيسة لجميع المؤلفات الإباضية¹¹⁵.

* نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد: لمؤلفه الغزال أبو العباس أحمد بن المهدي¹¹⁶، ويروي فيه تفاصيل السفارة التي ترأسها، والتي أرسلها ملك المغرب محمد بن عبد الله إلى إسبانيا في 15 ذي

¹¹¹ - انظر الحسين الورثيلاني- نزهة الأنظار- صص2-713.

¹¹² - هو مؤرخ وأديب ونسابة، من أهل قرية الكرط من ضواحي معسكر، تعلم بوهرا، وهاجر إلى المغرب الأقصى بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر؛ فأخذ عن جماعة من كبار العلماء، ومن آثاره "ياقوتة النسب الوهاجة في التعريف بسيدي محمد بن علي مولاي مجاجة"، و"ذخيرة الأواخر والأول فيما يتضمن من أخبار الدول"، و"نزهة الأبصار لذوي المعرفة والاستبصار"، وغيرها من المؤلفات. عادل نويهض- معجم أعلام الجزائر- صص303-304.

¹¹³ - محمد العربي بن عبد القادر بن علي المشرفي الغريسي- طرس الأخبار بما جرى آخر الأربعين من القرن الثالث عشر للمسلمين مع الكفار- مخطوط رقم 1476- الخزانة الحسنية- الرباط- 1 ظه- 4 ظه.

¹¹⁴ - الوسياني أبو الربيع سليمان- سير مشايخ المغرب- تحقيق وتعليق إسماعيل العربي- ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر- 1985م.

¹¹⁵ - تاديوس ليفيتسكي- المؤرخون الإباضيون في إفريقيا الشمالية- ترجمة ماهر وريما جزار- دار الغرب الإسلامي- بيروت- ط1- 2000م- ص 106.

¹¹⁶ - الغزال أبو العباس أحمد بن المهدي- نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد- تحقيق إسماعيل العربي- ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر- 1984م.

الحجة سنة 1179هـ/1766م، ويتضمن الكتاب تفاصيل عن المدن الإسبانية التي زارها، وجوانب من أوضاع إسبانيا السياسية والاجتماعية خلال القرن الثاني عشر الهجري (18م)، إضافة إلى وصفه لآثار المسلمين بها¹¹⁷.

* كشف الغمة في أخبار الأمة: لمؤلف مجهول، وموضوعه تاريخ الإباضية في بلاد المغرب¹¹⁸.

* تقويم البلدان لمؤلفه الملك المؤيد، وهو إسماعيل بن علي بن محمود الكردي - أمير حماة بسوريا - المتوفى عام 732هـ/1331م، ويتضمن الكتاب جداول تتوزع داخلها معلومات جغرافية عن الأقاليم والبلدان¹¹⁹.

* كتاب سير الأئمة وأخبارهم لأبي زكرياء يحيى بن أبي بكر السدراقي الوردجاني المتوفى حوالي 471هـ/1078م¹²⁰، وهو من علماء النصف الثاني من القرن العاشر الهجري، ويعتبر هذا الكتاب من أقدم المصادر الخاصة بتاريخ الإباضيين في المغرب عامة، وتاريخ الرستميين خاصة، إضافة إلى احتوائه على سير أعلام الإباضية في المغرب الأوسط وإفريقية خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين.

* تاريخ افتتاح الأندلس: لأبي بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية المتوفى سنة 367هـ/983م.

يبدأ ابن القوطية كتابه بالحديث عن أحفاد آخر ملوك القوط الغربيين بحكم انحداره من أصلهم، ثم يستعرض أخبار الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس، وأخبار الولاة وأمراء بني أمية حيث يصل بأخباره إلى سنة 323هـ/934م¹²¹، والكتاب هام جدا إذ يفصل فيه صاحبه أخبار فتح الأندلس، كما يورد أخبارا هامة عن ولاية الأندلس وأمرائها¹²².

* كتاب أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها: لمؤلف مجهول¹²³، ويعتبر هذا الكتاب مصدرا أساسيا فيما يتعلق بالفتح الإسلامي لبلاد الأندلس، والأحداث التي سبقت عصر الإمارة، حيث يبدأ بحروب المسلمين في بلاد المغرب والأندلس على

¹¹⁷ - نفسه- مقدمة المحقق.

¹¹⁸ - مجهول- كشف الغمة في أخبار الأمة- تحقيق إسماعيل العربي-

¹¹⁹ - محمد المنوني- المصادر العربية- ج 1 ص 84-86.

¹²⁰ - أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر- كتاب سير الأئمة وأخبارهم- تحقيق إسماعيل العربي- المكتبة الوطنية- الجزائر- 1399هـ/1979م.

¹²¹ - أبو بكر بن القوطية- تاريخ افتتاح الأندلس- تحقيق إسماعيل العربي- م. و. لث- الجزائر- 1989م- ص 91.

¹²² - ابن القوطية أبو بكر- تاريخ افتتاح الأندلس- تحقيق إسماعيل العربي- المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر- 1989.

¹²³ - مجهول- كتاب أخبار مجموعة- تحقيق إسماعيل العربي- المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر- 1989.

عهد موسى بن نصير، ويستمر في تأريخ هذه الفترة الإسلامية إلى غاية وفاة عبد الرحمن الناصر لدين الله سنة 350هـ/961م.

* المقتبس في تاريخ الأندلس: لأبي مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان القرطبي المتوفى سنة 469هـ/1076م¹²⁴، ويتضمن أخبارًا مفصلة عن عهد الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الذي حكم الأندلس فيما بين سنتي 275-300هـ/888-912م.

* القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، وهو قطعة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق لمؤلفه الشريف أبي عبد الله الإدريسي المتوفى حوالي سنة 558هـ/1163م¹²⁵، ويعتبر من أبرز المصادر الجغرافية التي ألفها الجغرافيون المسلمون.

* كتاب الجغرافيا: لأبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي المتوفى سنة 685هـ/1286م¹²⁶.

3- المهدي البوعديلي:

* الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني: لمؤلفه أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي¹²⁷،

ويقوم الكتاب على شرح أرجوزة وضعها ابن سحنون عقب الفتح الثاني لمدينة وهران

(1206هـ/1791م)، ويدور موضوعها حول الإشادة بفتاحها الباي محمد الكبير، ثم شرحها في

كتابه الذي يعتبر أهم مصدر عن حياة وأعمال الباي محمد الكبير، وأوضاع بايليك الغرب على

عهده، كما يُعدّ من المراجع الأساسية للتعرف على الحياة الثقافية والاجتماعية للغرب الجزائري¹²⁸.

* دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران: لمؤلفه محمد بن يوسف الزباني البرجي¹²⁹

المتوفى بعد سنة 1320هـ/1902م، وهو تاريخ وهران من أقدم العصور إلى عهد المؤلف الذي

¹²⁴ - المقتبس في تاريخ الأندلس- تحقيق إسماعيل العربي- منشورات دار الآفاق الجديدة- الدار البيضاء- ط1- 1411هـ/1990م.

¹²⁵ - الشريف الإدريسي أبو عبد الله- القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس من كتاب نزهة المشتاق- تحقيق إسماعيل العربي- ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر- 1983م.

¹²⁶ - ابن سعيد المغربي- كتاب الجغرافيا- تحقيق إسماعيل العربي- ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر- ط2- 1982م.

¹²⁷ - أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي- الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني- تحقيق وتقديم المهدي البوعديلي- منشورات وزارة الشؤون الدينية- مطبعة البعث- قسنطينة- 1973م.

¹²⁸ - ناصر الدين سعيدوني- من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي- دار الغرب الإسلامي- بيروت- ط1- 1999م- ص 443.

¹²⁹ - الزباني محمد بن يوسف- دليل الحيران وأنيس السهران- تقديم وتعليق المهدي البوعديلي- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر- 1398هـ/1978م.

عاصر العهد التركي، وبخاصة في عهده الأخير أي بعد فتح وهران الثاني سنة 1206هـ/1792م¹³⁰.

4- أحمد توفيق المدني:

* مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار: نقيب أشرف الجزائر المتوفى سنة 1289هـ/1872م، ويتضمن سير وأعمال الدايات الذين تولوا الحكم بالجزائر من سنة 1168هـ/1755م إلى دخول الاستعمار الفرنسي سنة 1246هـ/1830م¹³¹.

5- الأستاذ رابح بونار: أستاذ سابق يقسم التاريخ - جامعة الجزائر:

* عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية: لمؤلفه أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني المتوفى سنة 704هـ/1304م¹³².

* خاتمة أنيس الغريب والمسافر في الطرائف والنوادر: أو تاريخ بايات وهران المتأخرين لمؤلفه مسلم بن عبد القادر الحميري الوهراني المتوفى سنة 1248هـ/1832م، وضمّنه أخبار وهران وناحيتها في الخمسين سنة الأخيرة التي سبقت الاحتلال الفرنسي (1192-1248هـ/1778-1832م)، وحاول فيه الإمام بما حدث في عهد البايات المتأخرين، ويعتبر هذا الكتاب مصدراً مهماً للتعرف على الوضع السياسي والعسكري والاجتماعي والاقتصادي لباليك الغرب في الفترة الأخيرة التي سبقت الاحتلال الفرنسي لوهران¹³³.

* سنين القحط والمسغبة ببلدة قسنطينة: لمؤلفه صالح بن محمد بن أحمد العنصري المتوفى بعد سنة 1876م¹³⁴، وتعرض فيه كاتبه إلى الأوضاع الاقتصادية في مدينة قسنطينة، وما تميزت به من أزمات

¹³⁰ - سعيدوني- نفس المرجع- 588- 590.

¹³¹ - الزهار أحمد الشريف- مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار- تحقيق أحمد توفيق المدني- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر- 1980م.

¹³² - الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية- تحقيق رابح بونار- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر- 1981م.

¹³³ - مسلم بن عبد القادر الوهراني- خاتمة أنيس الغريب والمسافر أو تاريخ بايات وهران المتأخرين- تحقيق وتقديم رابح بونار- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر- 1974م.

¹³⁴ - العنصري صالح بن محمد بن أحمد- سنين القحط والمسغبة ببلد قسنطينة (مجاهات قسنطينة)- تحقيق وتقديم رابح بونار- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر- 1974م.

في أواخر العهد العثماني وأوائل فترة الاحتلال الفرنسي، وقد اهتم المؤلف كثيراً بإبراز الظروف التي تسببت في حدوث القحط والغلاء ما بين سنتي 1603 و1868م¹³⁵.

6- الدكتور يحي بوعزيز - قسم التاريخ - جامعة وهران:

* روضة النسرین فی التعریف بالأشیاخ الأربعة المتأخرين: للشيخ محمد ابن سعد الأنصاري التلمساني المتوفى في رجب 901هـ/1496م، ويتضمن ترجمة لأربعة من العلماء، وهم الشيخ محمد بن اعمر الهواري والشيخ الحسن أبركان والشيخ إبراهيم التازي والشيخ أحمد الغماري¹³⁶.

* فريدة مؤنسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها المعروفة بتاريخ قسنطينة: لمؤلفه صالح بن محمد بن أحمد العنترى المتوفى بعد سنة 1876م¹³⁷، وقد وضعه تلبية لطلب الضابط الفرنسي بواسوني متولي المكتب العربي بقسنطينة، وتضمن الكتاب أخبار قسنطينة في العهد العثماني منذ حكم فرحات باي سنة 1057هـ/1647م، مع التوسع في أخبار أحمد باي، والفترة الأولى للاحتلال الفرنسي¹³⁸.

* طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19م: لمؤلفه أبو إسماعيل ابن عودة بن الحاج المزاري المتوفى بعد سنة 1315هـ/1897م¹³⁹، ويتضمن الكتاب تاريخاً مفصلاً لوهران حيث يبدأ بمن بناها، ومن تعاقب على حكمها من الدول، ومن عاش بها من الأولياء والعلماء، ثم ذكر استيلاء الإسبان عليها، ومحاولات الأتراك استرجاعها، ثم تعرض إلى أوضاع بايليك الغرب وباياته قبل أن يتطرق إلى فترة الحكم الفرنسي، وأحداث المقاومة وبخاصة من قبل الأمير عبد القادر، ويختم كتابه بذكر نسب القبائل التي كانت تشكل مخزن وهران¹⁴⁰.

* سيرة الأمير عبد القادر وجهاده لمصطفى ابن التهامي¹⁴¹.

¹³⁵ - سعيدوني- نفس المرجع- ص535.

¹³⁶ - محمد بن سعد الأنصاري التلمساني- روضة النسرین في التعریف بالأشیاخ الأربعة المتأخرين- تحقيق يحي بوعزيز- منشورات الوكالة الوطنية للنشر والإشهار- الجزائر- 2002م.

¹³⁷ - العنترى صالح بن محمد بن أحمد- فريدة مؤنسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها المعروفة بتاريخ قسنطينة- مراجعة وتقديم وتحقيق يحي بوعزيز- ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر- 1991م.

¹³⁸ - سعيدوني- نفس المرجع- ص 533- 534.

¹³⁹ - المزاري الأغا بن عودة- طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وأسبانيا وفرنسا- تحقيق يحي بوعزيز- دار البصائر- الجزائر- ط1- 2007م.

¹⁴⁰ - سعيدوني- نفس المرجع- ص 568- 569.

¹⁴¹ - مصطفى ابن التهامي- سيرة الأمير عبد القادر وجهاده- تحقيق يحي بوعزيز- دار الغرب الإسلامي- بيروت- 1995م.

7- محمود بوعياض: مدير المكتبة الوطنية:

* تاريخ بني زيان ملوك تلمسان من كتاب نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان: لمؤلفه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي التلمساني المتوفى سنة 899هـ/1494م¹⁴²، وقد خصص المؤلف الباب السابع من القسم الأول لتاريخ بني زيان، وعنوانه "في بيان شرف بني زيان وتتابع دولتهم إلى دولة المتوكل فخر الزمان"، وأدرج التنسي فيه جزءاً ضمنه تاريخ دولة بني عبد الوادي من يوم بزغ نجمها إلى الوجود على أنقاض الدولة الموحدية إلى زمان السلطان محمد المتوكل معاصره (866-873هـ/1462-1468م)، وقدم المؤلف لتاريخ دولة بني زيان بفصول أخرى خصصها كلها لتاريخ أسلافهم؛ فكتب عن قريش وآل البيت، وعن علي بن أبي طالب وعن ابنه الحسن والحسين، ثم انتقل إلى تاريخ الأدارسة الذين جعل بني زيان من سلالتهم¹⁴³.

8- الأستاذ عبد الحميد حاجيات - قسم التاريخ - جامعة تلمسان:

* بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد: لمؤلفه أبو زكرياء يحيى بن خلدون المتوفى سنة 780هـ/1378م¹⁴⁴، وقد قسم المؤلف كتابه إلى ثلاثة أقسام، تناول في الأول وصف مدينة تلمسان القديمة وموقعها، والعلماء الذين ولدوا أو استقروا بها، حيث ترجم لمائة وتسعة عالم من تلمسان أو ممن رحل إليها، وختمه بنظرة عامة حول تاريخ تلمسان قبل بني عبد الواد، ودور قبيلة بني عبد الواد في تاريخ المغرب، والظروف التي أحاطت بقيام دولتهم في تلمسان. ويتضمن القسم الثاني ثلاثة أبواب، خصص الأول لذكر عهد يغمراسن وابنه أبي سعيد، ثم ثلاثة أمراء جاءوا بعدهما، والثاني للحديث عن استيلاء بني مرين على تلمسان، ثم ظروف إعادة إحياء دولة بني عبد الواد، وتناول في الباب الثالث حكم أبي سعيد وأبي ثابت ابني عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن بن زيان¹⁴⁵، وخصص المؤلف القسم الثالث من كتابه لذكر عهد أبي حمو موسى الثاني¹⁴⁶، وقد اتبع في ذلك المنهج الحولي، وأورد الكثير من القصائد الشعرية.

¹⁴² - التنسي أبو عبد الله- تاريخ بني زيان ملوك تلمسان من كتاب نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان- تحقيق محمود بوعياض- المكتبة الوطنية- الجزائر- 1405هـ/1985م.

¹⁴³ - محمد بن عبد الله التنسي- تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان- تحقيق محمود بوعياض- إصدارات المكتبة الوطنية-الجزائر- 1405هـ/1985م- ص 38.

¹⁴⁴ - يحيى بن خلدون- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد- تحقيق عبد الحميد حاجيات- المكتبة الوطنية- الجزائر- 1400هـ/1980م.

¹⁴⁵ - يحيى بن خلدون- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد- تحقيق عبد الحميد حاجيات- المكتبة الوطنية-الجزائر- 1400هـ/1980م- ج 1 ص 80.

¹⁴⁶ - نفسه- صص 37-332.

* تاريخ دولة الأدارسة من كتاب نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان: لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي المتوفى سنة 899هـ/1494م، وهو الفصل الثاني من الباب السادس من القسم الأول الموسوم بـ"في ذكر الأدارسة وإخوتهم السليمانيين"¹⁴⁷، ويتطرق المؤلف فيه إلى دخول إدريس أرض المغرب وبيعته، وغزوه للمغربين الأقصى والأوسط ووفاته، ويذكر خليفته إدريس بن إدريس، وإمارة محمد ابنه الذي قسم البلاد على إخوته، وإمارة خلفائه¹⁴⁸، ثم يتكلم عن دولة الأدارسة في الريف¹⁴⁹، ودولة الحموديين الأدارسة بالأندلس¹⁵⁰، ودولة إخوتهم السليمانيين في المغرب الأوسط¹⁵¹.

* كتاب أخبار المهدي بن تومرت: لمؤلفه أبو بكر بن علي الصنهاجي الملقب بالبيدق المتوفى حوالي سنة 555هـ/1160م¹⁵²، ويشتمل كتاب البيدق على قسمين: أحدهما خاص بدعوة ابن تومرت، ويتضمن رحلته إلى المغرب وظهور دعوته¹⁵³، والثاني يتحدث فيه عن حركة عبد المؤمن بن علي الكومي، وتأسيسه للدولة الموحدية¹⁵⁴، والثالث ويتحدث فيه عن التأثيرين على يوسف بن عبد المؤمن بالمغرب والعدوة الأندلسية¹⁵⁵.

9- الأستاذ أبو القاسم سعد الله - قسم التاريخ - جامعة الجزائر:

* رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة "لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال": لمؤلفه عبد الرزاق بن محمد بن محمد المعروف بابن حمادوش الجزائري، ويتضمن الكتاب معلومات عن عصر المؤلف السياسية والاجتماعية والفكرية، إضافة إلى ما نقله من بعض المصادر التاريخية، ومنها كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء لابن الكردبوس التوزري¹⁵⁶.

¹⁴⁷ - التنسي أبو عبد الله - تاريخ دولة الأدارسة من كتاب نظم الدر والعقيان - تحقيق وتقديم عبد الحميد حاجيات - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - 1984م.

¹⁴⁸ - صص 34-49.

¹⁴⁹ - صص 49-53.

¹⁵⁰ - صص 55-63.

¹⁵¹ - صص 65-68.

¹⁵² - الصنهاجي أبو بكر بن علي - أخبار المهدي بن تومرت - تحقيق عبد الحميد حاجيات - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - ط2 - 1986م.

¹⁵³ - نفسه - صص 29-65.

¹⁵⁴ - نفسه - صص 69-119.

¹⁵⁵ - نفسه - صص 123-138.

¹⁵⁶ - رحلة ابن حمادوش الجزائري -

* تاريخ العدواني: لمؤلفه محمد بن محمد بن عمر القسنطيني العدواني السلمي الطرودي، ويتضمن الكتاب أخباراً عن الحروب التي وقعت بين طرود- إحدى قبائل بني هلال- وجيرانهم، والحياة الاجتماعية والدينية في القرنين التاسع والعاشر الهجريين، ويخص تحديدًا تاريخ منطقة سوف وصحراء قسنطينة وغرب تونس¹⁵⁷.

* منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية: لمؤلفه عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون المتوفى سنة 1073هـ/1662م¹⁵⁸، ويتضمن الكتاب معلومات مهمة تتصل بالحياة الثقافية (75 ترجمة لعلماء قسنطينة وناحيتها)، والاجتماعية والاقتصادية والسياسية في القرنين العشر والحادي عشر الهجريين (16-17م)¹⁵⁹.

10- جلول أحمد البدوي:

* أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم: لأبي عبد الله محمد بن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي المتوفى سنة 626هـ/1230م¹⁶⁰، وقام فيه بتقييد جملة من أخبار بني عبيد الله؛ فعرف بنسبهم ثم بداية حركتهم، وانتقلهم إلى بلاد المغرب، وتأسيس دولتهم به، ثم قيامهم بحملات لفتح مصر بداية من سنة 301هـ/913م، ثم يتطرق المؤلف إلى خلفاء العبيديين في بلاد المغرب ومصر، والأحداث التي وقعت على عهدهم إلى غاية سقوط دولتهم في أواخر سنة 567هـ/1171م على عهد أبي محمد عبد الله العاضد لدين الله آخر خلفائهم بمصر، وقد فرغ المؤلف من كتابته سنة 617هـ/1220م¹⁶¹.

11- الأستاذ محمد بن عبد الكريم- قسم التاريخ- جامعة الجزائر:

* وشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب لمؤلفه قدور ابن رويلة¹⁶².

¹⁵⁷ - أبو القاسم سعد الله- تاريخ الجزائر الثقافي- المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر- 1405هـ/1985م- ج 2 ص 343-344.

¹⁵⁸ - الفكون عبد الكريم- منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية- تحقيق وتعليق أبو القاسم سعد الله- دار الغرب الإسلامي- بيروت- 1987م.

¹⁵⁹ - سعيدي- نفس المرجع- ص 354-356.

¹⁶⁰ - أبو عبد الله محمد الصنهاجي- أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم- تحقيق جلول أحمد البدوي- المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر- 1984م.

¹⁶¹ - أبو عبد الله الصنهاجي- نفس المصدر- صص 17-82.

¹⁶² - وشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب لمؤلفه قدور ابن رويلة-

* بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الأسبان بوهران من الأعراب كبنى عامر: لمؤلفه أبو المكارم عبد القادر بن عبد الله بن محمد المشرقي المتوفى حوالي 1172هـ/1778م¹⁶³، وقد أشار فيه إلى الإسبان وأصلهم وموطنهم، قبل أن يتعرض بالتفصيل لقبائل بني عامر، ونسبهم وأعمالهم، وما اشتهروا به بنواحي وهران أثناء الوجود الإسباني بها مع بيان الحكم الشرعي في تعاونهم مع الإسبان، إضافة إلى إشارات عابرة إلى علماء عصره ورجال الدولة على عهده¹⁶⁴.

* رحلة الباى محمد بن عثمان الكبير إلى الأغواط وعين ماضي: لمؤلفه أبو العباس أحمد بن محمد بن هطال أحمد التلمساني المتوفى سنة 1219هـ/1804م¹⁶⁵، ويتضمن الكتاب وصفا دقيقا لوقائع حملة محمد الكبير باي الغرب الجزائري سنة 1199هـ/1785م على الجهات الجنوبية والأقاليم الصحراوية التابعة لبابلييك وهران بهدف إخضاع نواحي جبل عمور وعين ماضي والأغواط، والحد من عداء التيجانيين بتلك الجهات¹⁶⁶.

12- إبراهيم طلاي:

* طبقات المشايخ بالمغرب: لمؤلفه أبو العباس أحمد بن سعيد بن سليمان بن علي بن يخلف الدرجيني، وكان بقيد الحياة في القرن السابع الهجري¹⁶⁷، وقد أدرج المؤلف في القسم الأول منه ما كتبه أبو زكرياء الوجيه مع تعليقات وتوضيحات قيمة؛ فغلب عليه الطابع التاريخي، واعتمد فيه على مصادر إباضية وغير إباضية يغفل ذكرها في غالب الأحيان، وأثبت في القسم الثاني من طبقاته مجموع سير العلماء وبعض الشخصيات الإباضية المشهورة، وقسم تراجمه إلى اثني عشرة طبقة تغطي كل طبقة منها فترة خمسين سنة، وجاءت الطبقات الأربع الأولى خاصة بعلماء الإباضية في المشرق بينما أفرد الطبقات الثمانية الموالية لمشايخ الإباضية بالمغرب، واقتصر في الطبقات الأربع الأخيرة على شخصيات من ورجلان وسوف والجريد وجربة، ويعتبر كتاب طبقات المشايخ للدرجيني من عيون التراث الإباضي بالمغرب، ومن المصادر الأساسية للحياة العلمية والمذهبية والاجتماعية.

13- الأستاذ ناصر الدين سعيدوني - قسم التاريخ - جامعة الجزائر سابقا:

¹⁶³ - عبد القادر المشرقي الغريسي- بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان بوهران من الأعراب كبنى عامر- تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم- مكتبة دار الحياة- بيروت- د.ت.

¹⁶⁴ - سعيدوني- نفس المرجع- ص 413.

¹⁶⁵ - ابن هطال أحمد التلمساني- رحلة الباى محمد بن عثمان الكبير إلى الأغواط وعين ماضي- القاهرة- 1969م.

¹⁶⁶ - سعيدوني- نفس المرجع- ص 448-449.

¹⁶⁷ - الدرجيني أبو العباس أحمد- طبقات المشايخ بالمغرب- تحقيق إبراهيم طلاي- مطبعة البعث- فسنطينة- 1974م.

* القول الأوسط في أخبار من حلّ بالمغرب الأوسط: لمؤلفه أحمد بن عبد الرحمن الشقراني الراشدي المتوفى بعد سنة 1301هـ/1883م¹⁶⁸، ويستعرض فيه الأحداث التاريخية باختصار حسب الترتيب التصاعدي؛ فيبدأ بالأحداث التي عاصرها في القرن التاسع عشر، وينتهي بالفتح الإسلامي في القرن السابع الميلادي، ويعتبر الكتاب من المصادر المهمة للتاريخ الجزائري خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، وبخاصة فيما اتصل منها بالتوسع الفرنسي في الجنوب الوهراني، وما انجر عنه من مقاومة، وما صاحبه من أحداث¹⁶⁹.

14- الأستاذ عبد القادر بوباية- قسم التاريخ- جامعة وهران:

* تاريخ الأندلس: لمؤلف مجهول كان بقيد الحياة قبل سنة 897هـ/1492م، أي تاريخ سقوط مدينة غرناطة في أيدي النصارى¹⁷⁰، ويقسم المؤلف كتابه إلى قسمين: أولهما جغرافي، ويستعرض فيه جغرافية بلاد الأندلس، ويذكر تفاصيل كثيرة عن أهم المدن الأندلسية، ويتطرق في القسم الثاني إلى تاريخ الأندلس من عهد أول من سكنه إلى سنة 717هـ/1317م.

* الاكتفاء في أخبار الخلفاء: لمؤلفه أبو مروان عبد الملك ابن الكردبوس التوزري الذي كان بقيد الحياة سنة 594هـ/1198م¹⁷¹، ويتألف الكتاب من سفرين أولهما خصصه المؤلف إلى السيرة النبوية وتاريخ الخلفاء الراشدين والدولة الأموية، وتاريخ الأندلس إلى سنة 594هـ/1198م، وأفرد السفر الثاني للدولة العباسية من العباس عمّ الرسول صلى الله عليه وسلم إلى سنة 540هـ/1145م.

* الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية: لمؤلفه ابن سماك العاملي الذي كان بقيد الحياة على عهد السلطان النصري يوسف الثالث وبالتالي فقد توفي على الأرجح بين سنتي 812-820هـ/1409-1417م أو بعدها بقليل¹⁷².

يبدأ المؤلف كتابه بذكر تأسيس مدينة مراكش، ويعقب ذلك بعرض موسع عن تاريخ المرابطين والموحدين، ويختتم بإلمامة سريعة بملوك الدولة المرينية إلى عصر المؤلف¹⁷³.

¹⁶⁸ - الراشدي أحمد بن عبد الرحمن الشقراني- القول الأوسط في أخبار من حلّ بالمغرب الأوسط- تحقيق وتقديم ناصر الدين سعيدوني- دار الغرب الإسلامي- بيروت- 1991م.

¹⁶⁹ - سعيدوني- نفس المرجع- صص 543-546.

¹⁷⁰ - مجهول- تاريخ الأندلس- دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 2007/ ط2- 2009م

¹⁷¹ - ابن الكردبوس التوزري أبو مروان عبد الملك- الاكتفاء في أخبار الخلفاء- دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية- دار الكتب العلمية- بيروت- 2009م.

¹⁷² - ابن سماك العاملي- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية- دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 2010م- مقدمة التحقيق.

يعتبر كتاب الحلل الموشية من المصادر التاريخية المهمة، وهو تأريخ مفصل للدولة المرابطية، ثم لصدر الدولة الموحدية حتى نهاية خلافة عبد المؤمن بن علي، ثم يتحول المؤلف بعد ذلك إلى رواية شديدة الاختصار تستعرض دولة الموحدين حتى نهايتها، ثم تقتصر على سرد لأسماء سلاطين بني مرين حتى أيام أبي تاشفين عبد الرحمن بن عمر، ويركز المؤلف بحكم انتمائه إلى الأندلس على الأحداث المتعلقة بالعدوة الأندلسية على عهد هذه الدول الثلاث، أي المرابطين والموحدين وبني مرين، وبذلك فهو بالدرجة الأولى مصدر متعلق بالتاريخ الأندلسي، وتقف الأحداث التاريخية التي يوردها المؤلف عند سنة 783هـ/1381م، وهي السنة التي فرغ فيها المؤلف من الكتاب¹⁷⁴.

*- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان: مؤلفه أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الملقب بابن مريم الشريف الملقب نسبا المديوني أصلا التلمساني ولادة ومنشأ ووفاة، والمتوفى على الأرجح بين عامي 1025 و1028هـ/1611-1614م¹⁷⁵.

يعتبر هذا الكتاب مصدراً بالغ الأهمية في دراسة الحياة العلمية والثقافية بمدينة تلمسان خاصة، والمغرب الأوسط عامة نظراً لحركة العلماء، وترددهم على حواضر العلم والثقافة خلال العصر الوسيط.

15- الأستاذ محمد بن معمر - قسم الحضارة الإسلامية - جامعة وهران:

* رحلة المقرري إلى المغرب والمشرق: مؤلفه أبو العباس أحمد بن محمد المقرري التلمساني المتوفى سنة 1041هـ/1631م¹⁷⁶، ويحتوي الكتاب على معلومات هامة تتعلق بحياة المقرري الشخصية في تلمسان والمغرب الأقصى ومصر والشام والحجاز، كما يعالج الحياة الثقافية والأدبية في عصر المؤلف، ويتضمن في الوقت نفسه معلومات تاريخية عن بلاد المغرب وأرض الحجاز واليمن، وبعض القضايا الفقهية والعقدية وغيرها، ويتضمن الكتاب أيضاً معلومات جديدة عن حياة المقرري لا نجدها عند كل من ترجم له¹⁷⁷.

173- نفسه صص 53-295.

174- نفسه ص 278/ابن سبّك العاملي- الزهرات المنثورة في نكت الأخبار المنثورة- دراسة وتحقيق محمود علي مكي- مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة- ط1- 1424هـ/2004م- ص 40-41.

175- ابن مريم المديوني أبو عبد الله محمد بن محمد- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان- ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر- 1986م- ص 2/عادل نويهض- معجم أعلام الجزائر- مؤسسة نويهض الثقافية- بيروت- ط3- 1403هـ/1983م- ص 292.

176- المقرري أبو العباسي أحمد بن محمد- رحلة المقرري إلى المغرب والمشرق- تحقيق محمد بن معمر- مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر- 1425هـ/2004م.

177- نفسه- ص 9-10.

* تاريخ ميورقة: لمؤله أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي المتوفى سنة 658هـ/1260م¹⁷⁸، ويؤرخ المؤلف فيه للعهد الأخير من تاريخ جزيرة ميورقة (606-628هـ/1209-1230م)، ويعالج مرحلة السقوط النهائي لها على يد الإسبان مع التركيز على الأسباب والعوامل وأطوار السقوط¹⁷⁹.

16- الأستاذ مختار حساني - قسم التاريخ - جامعة الجزائر:

* كتاب الدرر المكنونة في نوازل مازونة: لمؤلفه أبو زكرياء يحيى بن موسى بن يحيى المغيلي المازوني المتوفى سنة 883هـ/1478م، ويعتبر هذا المؤلف مصدراً هاماً لا يمكن للباحثين الاستغناء عنه لدراسة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لبلاد المغرب الأوسط خاصة، والمغرب الإسلامي عامة، وبخاصة خلال القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي)¹⁸⁰، والذي يؤسف له أنه نشر دون مراعاة القواعد العلمية للتحقيق، ولذلك جاء مشوهاً، ويحتاج إلى إعادة تحقيق.

17- الدكتور محمد غالم - قسم التاريخ - جامعة وهران:

* عجائب الأسفار ولطائف الأخبار فيما جرى بوهران والأندلس بين المسلمين والكفار لمحمد أبي رأس الناصري العسكري المتوفى سنة 1238هـ/1823م¹⁸¹، ويعتبر الكتاب مصدراً مهماً ومرجعاً أساسياً فيما يتصل بتأسيس المدن وأنساب القبائل، ومواطن العشائر، وتطور أحداث فتح وهران، ومآثر الباي محمد بن عثمان الكبير¹⁸².

تقييم جهود الباحثين الجزائريين:

أ- من حيث المواضيع: تنوعت مواضيع المخطوطات التي قام المؤرخون والباحثون الجزائريون بتحقيقها؛ فمنها ما تعلق بالتاريخ المحلي مثل الكتب المتعلقة بتاريخ وهران وتاريخ ميورقة، ومنها ما تعلق بتاريخ المغرب الإسلامي مثل بغية الرواد ونظم الدر والعقيان، ومنها ما تعلق بقسم من المغرب الإسلامي مثل تاريخ الأندلس، ومنها ما تعلق بتاريخ الدولة الإسلامية مغرباً ومشرقاً مثل كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء.

¹⁷⁸ - ابن عميرة المخزومي أبو المطرف أحمد- تاريخ ميورقة- دراسة وتحقيق محمد بن معمر- دار الكتب العلمية- بيروت- 2007م

¹⁷⁹ - نفسه- ص 25-26.

¹⁸⁰ - عبيد بوداود- نفس المرجع- ص 131.

¹⁸¹ - عجائب الأسفار ولطائف الأخبار- تحقيق محمد غالم- منشورات مركز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية- وهران-

2008م.

¹⁸² - ناصر الدين سعيدوني- من التراث التاريخي والجغرافي- ص 464.

ب- من حيث مناهج التحقيق: تنوعت مناهج التحقيق التي اتبعها المؤرخون والباحثون الجزائريين؛ فمنهم من اتبع منهج المستشرقين الذي يقوم على نشر النص، والاكتفاء بإثبات الاختلافات بين النسخ المعتمدة في التحقيق مثل ما فعل الأستاذ محمد بن أبي شنب، ومنهم من اكتفى بنشر المخطوط دون تحقيق المتن مثل ما فعل الأستاذ حساني مختار والدكتور يحي بوعزيز والمهدي البوعبدلي، ومنهم من اتبع المنهج العلمي المتمثل في تحقيق الأعلام البشرية والجغرافية، وشرح الكلمات الصعبة إضافة إلى المقارنة بين النسخ المخطوطة، وإثبات الاختلافات بين نصوصها مثل ما فعل الأستاذ محمد بن معمر والأستاذ عبد القادر بوبايا والأستاذ أبو القاسم سعد الله وغيرهم.

القيمة العلمية للمخطوطات المحققة: تكتسي أغلب المخطوطات التي تم تحقيقها أهمية علمية كبيرة سواء المخطوطات التي تعلق مضمونها بالتاريخ المحلي أو تلك التي تضمنت معلومات عن بلاد المسلمين عامة، وبخاصة منها تلك التي تم نشرها لأول مرة مثل تاريخ ميورقة لابن عميرة المخزومي، والاكتفاء في أخبار الخلفاء لابن الكردبوس التوزري.

الخاتمة: من خلال ما سبق ذكره يتبين لنا الإسهام الكبير الذي قام به الباحثون الجزائريين، وبخاصة منهم المؤرخين في تحقيق التراث المخطوط، وتيسير الاستفادة منه للباحثين، وبذلك فقد وفر هؤلاء المادة الأولية التي يحتاج إليها الطلبة والدارسون من أجل إنجاز بحوثهم، كما زود الباحثون الجزائريون المكتبات المنتشرة في أرض الوطن فضلا على مكتبات العالم العربي خاصة، والعالم عامة بمصادر لا مناص من العودة إليها من أجل كتابة تاريخ متكامل لبلاد الإسلام عامة، وبلاد الجزائر بصفة خاصة.

.....

.....

منهج تحقيق المخطوط عند المحدثين: القاضي عياض نموذجاً

أ.د. بوزغية مصطفى المغرب

مقدمة:

إن سؤال المنهج يطرح نفسه بشدة خصوصاً في هذا العصر عصر المناهج بامتياز، حيث هناك حملات شرسة في نسبة علم المناهج إلى الغرب، وإغفال أو تغافل أسبقية العلماء المتقدمين وفضلهم الكبير في بلورة فكرة المناهج خصوصاً علماء الحديث، الذين عاجلوا كثيراً من المسائل التي نعالجها في

تحقيق المخطوطات، مثل: المقابلة بين النسخ، وكيفية إصلاح الخطأ، وعلاج السقط، وعلاج الزيادة، وضبط اسم المؤلف ونسبة مؤلفه إليه... وكان للقاضي عياض - وهو العالم المالكي الفذ - معالم أساسية حول منهج المحدثين في تحقيق النصوص ودوره الفعال في وضع قواعد وضوابط تيسر على المحقق عمله في التحقيق، وذلك في كتابه: "الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع" ترشحه لأن يتسلق ذرى المجد والفخر باستحقاق، وأن يضطلع بمهام جسيمة لا ينهض بها إلا أولو العزم من الرجال، وأن يكون لنبوغه العلمي هذا امتدادات تتجاوز زمنه ومعاصريه، وهي معالم سامية جعلت منه عالماً رانياً،

وسنين من خلال هذا العرض منهج القاضي عياض في تحقيق وضبط المخطوط من خلال كتابه: "الإلماع"، وذلك من خلال استقراء صنيعه، واستكناه مقاصده ومراميه وكل ما من شأنه أن يفيد الدارسين من دقة منهج المحدثين وأسبقيتهم في هذا المجال.

1. نظرات تأملية في منهج المحدثين في تحقيق المخطوط:

كانت من عناية الله وتوفيقه لهذه الأمة أن تكفل بحفظ دينه الذي ارتضاه لنا، فحفظ القرآن الكريم من كل تحريف وزيف، وقيض لسنة النبي صلى الله عليه وسلم علماء أجلاء جرت على أيديهم حفظ السنة وذلك بالتوسل بمجموعة من الضوابط الصارمة والقواعد الدقيقة التي سيصطلح عليها فيما بعد بمنهج المحدثين.

هذا المنهج الذي يعد بحق ثروة علمية جد هامة، جعلت العديد من العلماء في فنون مختلفة يقتبسون هذا المنهج ويعملونه في التحري والضبط، وقد كان من بين الأوائل الذين سطوروا هذا المنهج وكان له الفضل في وضع أسسه هو الإمام الرامهرمزي (ت360هـ) في كتابه المحدث الفاصل ثم تبعه في ذلك الحاكم النيسابوري (ت405هـ) في كل من كتابيه "معرفة علوم الحديث" وكتاب "العلل"، ثم الخطيب البغدادي (ت463هـ) في كتابه "الكفاية في علم الرواية" وكتابته الجليل "الجامع لأحلاق الراوي وأدب السامع".

ولم يفت القاضي عياض الكتابة في منهج المحدثين، الذي فيه بعض المبادئ الهامة في تحقيق المخطوط، فهو ذلك العالم الناقد الجهد، وكتبه شاهدة على تدقيقاته وتحقيقاته البالغة في الدقة والمعتمدة على منهج علمي صارم، وخصوصاً كتابه "الإلماع" الذي بيّن فيه أصول الرواية والسماع والمنهج الذي يجب أن يسلكه المحدث في تحقيق الروايات وضبطها ضبطاً لا يتطرق إليها التحريف أو الالتباس،

خصوصا بعد جنوح الناس إلى الأخذ من الكتب، والتي من الممكن أن يكتنفها التصحيف والاختلاط والتحريف والسقط والوهم أو الدس من لدن النساخ مما لا يرتضيه مؤلفوها. فهو بهذا الكتاب فتح آفاقا للمحققين في معرفة المنهج الذي ينبغي أن يتوسلوا به في تحقيقاتهم، وأسفر عن المخدورات التي يغفل عنها الكثير من المتمرسين فضلا عن المبتدئين، والتي يمكن أن تؤدي إلى نتائج علمية غير دقيقة وغير مرضية، وبالتالي الجناية على صاحب الكتاب من حيث نظن أننا أحسننا إليه.

وفيما يلي أهم قواعد التحقيق التي ذكرها المحدثون في ثنايا كتبهم والتي تدل على دقة منهجهم وأسبقيتهم في هذا المجال:

أ. صحة نسبة الكتاب إلى صاحبه:

لعل من الأمور الهامة التي ينبغي للمحقق التأكد منها أولا وقبل كل شيء نسبة الكتاب إلى مؤلفه، حتى لا ينسب كتاب إلى غير مؤلفه، ولا يخفى على أحد مدى خطورة ذلك على الشخص المنسوب إليه الكتاب، فقد لا يكون كتبه ويتضمن ما يغض من مكانته العلمية أو الظن السوء به...

وقد عمل المحدثون على التحقق من نسبة الكتاب إلى مؤلفه، بالتوسل بمجموعة من الوسائل منها: نقد المتن أو ما يسمى عندهم بعلم المتن، وذلك بالنظر في التاريخ، أو معرفة أسلوب الكاتب...

فقد ذكر الذهبي في تذكرة الحفاظ أن بعض اليهود أظهروا كتابا باسقاط النبي صلى الله عليه وسلم الجزية على أهل خيبر، وفيه شهادة بعض الصحابة، فوقع الناس في حيرة ودهشة "فعرض الوزير على أبي بكر الخطيب فقال: هذا مزور، قيل: من أين قلت هذا؟ قال: فيه شهادة معاوية، وهو أسلم عام الفتح بعد خيبر، وفيه شهادة سعد بن معاذ، ومات قبل خيبر بسنتين".¹⁸³ فلولا جهود المحدثين في نقد متن الحديث، وذلك بالنظر في التاريخ لنسبوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الكتاب وهو منه براء، ولترتبت عليه إسقاط الجزية عن اليهود.

ومن بين طرق نسبة الكتاب إلى مؤلفه معرفة أسلوب المؤلف وطريقة كتابته، وذلك لا يتأتى إلا لمن حصلت له ملكة الدربة والتمرس وكثرة القراءة والاحتكاك بالمخطوطات، ومعرفة الخطوط

¹⁸³ - تذكرة الحفاظ، 3/1141.

وأنواعها، فقد ذكر علماء الحديث أنهم يميزون الأقوال كما يميزون السكك المغشوشة، يقول ابن دقيق العيد عن دقة منهج المحدثين في هذا الجانب: "وكثيرا ما يحكمون بذلك - أي بالوضع - باعتبار أمور ترجع إلى المروي وألفاظ الحديث، وحاصله يرجع إلى أنه حصلت لهم لكثرة محاولة ألفاظ النبي صلى الله عليه وسلم هيئة نفسانية، وملكة قوية، يعرفون بها ما يجوز أن يكون من ألفاظ النبوة وما لا يجوز".¹⁸⁴

وما أحسن جواب ابن القيم لما سُئل عن معرفة الحديث الموضوع من غير النظر في السند فأجاب: "إنما يعلم ذلك من تضلع في معرفة السنن الصحيحة واختلطت بلحمه ودمه، وصار له فيها ملكة، وصار له اختصاص شديد بمعرفة السنن والآثار، ومعرفة سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهديه فيما يأمر به وينهى عنه، ويخبر عنه ويدعو إليه، ويحبه ويكرهه ويشعره للأمة، بحيث كأنه مخالط للرسول صلى الله عليه وسلم كواحد من أصحابه".¹⁸⁵

ب. اختيار النسخة الأم:

من المعروف في أبجديات تحقيق المخطوط هو الاعتماد على النسخة الأم، واختيار هذه النسخة يتم عبر مجموعة من الضوابط أهمها: اختيار نسخة المؤلف، أو الأقرب إليه إذا لم تكن، أو التي تداولها العلماء فيما بينهم وعليها تصحيحاتهم وتعليقاتهم، أو التي كتبها عالم، أو قابلها، أو تملكها، أو راجعها.

ومثال ذلك اعتماد العلماء على النسخة اليونانية لصحيح البخاري للحافظ اليوناني علي بن محمد (ت701هـ) وهي أصح النسخ وأجودها، لأنها صُححت وقوبلت بمحضر جماعة من العلماء من بينهم الإمام ابن مالك صاحب الألفية (ت672هـ) في مجالس علمية بلغت إحدى وسبعين مجلسا، فقد جاء في آخر ورقة منها بخط صاحبها الحافظ اليوناني: "بلغت مقابلة وتصحيحا، وإسماعا بين يدي شيخنا شيخ الإسلام حجة العرب، مالك أزمة الأدب، العلامة أبي عبد الله بن مالك الطائي الجبائي، أمد الله تعالى في عمره في المجلس الحادي والسبعين، وهو يراعي قراءتي، ويلاحظ نطقي فما اختاره ورجحه وأمر بإصلاحه أصلحته وصححت عليه، وما ذكر أنه

¹⁸⁴ - فتح المغيث، 128/2.

¹⁸⁵ - المنار المنيف، لابن قيم الجوزية، ص: 44، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، حلب، 1390هـ.

يجوز فيه إعرابان أو ثلاثة كتبت عليه : "معا" فأعملت ذلك على ما أمر ورجح، وأنا أقابل بأصل الحافظ أبي ذر، والحافظ أبي محمد الأصيلي، والحافظ أبي القاسم الدمشقي¹⁸⁶

ج. المقابلة بين النسخ:

المقابلة بين النسخ هي مرحلة جد هامة في تحقيق المخطوط، وتسمى عند المحدثين بالمعارضة، وهي طريقة من طرق تحمل العلم عند أهل هذه الصنعة، بحيث يقابل الطالب أصله بأصل شيخه من حفظه، أو من كتابه، أو يقابله مع غير شيخه بحضرة الشيخ، بأن يقرأ الطالب والشيخ يسمع، كما يعرض القارئ القرآن على المقرئ.

فقد روي عن الأوزاعي ويحيى بن أبي كثير قولهما: "مثل الذي يكتب ولا يعارض مثل الذي يدخل الخلاء ولا يستنجي"¹⁸⁷

قال أيوب السخيتاني (ت131هـ) "إذا أردت أن تعرف خطأ معلمك فجالس غيره".¹⁸⁸

وقال ابن المبارك: "إذا أردت أن يصح لك الحديث فاضرب بعضه ببعض"¹⁸⁹

وقد تحدث أهل هذه الصنعة عن كيفية المقابلة، وذلك بجعل رواية الأم هي الأصل، ثم ما كان من خلاف في غيرها من النسخ كتبه في الهامش منسوباً لأصله، ذاكرًا لاسمه بتمامه أو رامزًا إليه، ولا بد أن يشير إلى ذلك في مقدمة كتابه حتى يعرف القارئ مراده من الرموز.

ومن نماذج المقابلة بين نسخ المخطوطات صنيع الشيخ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، حيث ظفر بنسخة لنشر المثاني، جاء فيها أن التطايفي شيخ اليوسي ما يذكر أمير المؤمنين أحمد المنصور الذهبي إلا وينكر عليه ويقول كذا "لعنه الله"، ولما قابل الكتاني بين النسخ من فهرسة اليوسي وهي نحو من العشرة، ليس فيها ذكر لذلك الإنكار والطعن في السلطان، وإنما فيها: "وكان رحمه الله ما يذكر الذهب إلا ذكره بإنكار ثم يقول لعنه الله، وكأنه ورث ذلك من شيخه الإمام العارف أبي محمد عبد الله بن علي فإنه كان له قدم راسخ في الزهد" اهـ

وتجدر الإشارة إلى أن النسخة التي أخذ منها الكتاني هي بخط ابن أخ اليوسي سعيد بن محمد بن مسعود، والتي أتم نسخها من خط عمه مؤلفها سنة أربع ومائة وألف (1104هـ) أي أنها نسخة

¹⁸⁶ صحيح البخاري، المجلد الأول، 1/ 3-4

¹⁸⁷ - الجامع لأخلاق الراوي وأدب السامع، الخطيب البغدادي، 1/ 275

¹⁸⁸ - سنن الدارمي، 496.

¹⁸⁹ - الجامع للخطيب البغدادي، 2/ 296.

قريبة من عهد المؤلف، ويبدو أحد أقربائه، وعليه فيكون لعن التطايف للذهب المعدن المعروف لافتتان الناس به واشتغالهم به عن الله لا للسلطان المعروف بالذهبي، وهذا الخطأ الشنيع هو من صنع الحساد الذين دسوا على اليوسي لتلوّث سمعة السلطان والغرض من مكانته، ومن هنا نستشف مدى ضبط المحدثين وفعالية منهجهم في سبر دقائق الأمور.

وقد نبه الكتاني بعد عرضه لهذه القصة إلى وجوب التثبت والتحري وذلك باستخدام منهج المقابلة فيقول: "ولما رأيت هذه الفاضحة المخزية أردت التنبيه عليها في هذا الموطن ليتعلم الناس التثبت والتروي، ويرجعوا لما قرره الأئمة من شرط المقابلة على أصول مروية لئلا يكون الناقل عرضة للاغترار بالمدلسين والمزورين، وما أكثرهم في كل زمان، خصوصاً زمننا هذا، فإن الناس اليوم تهافتوا على نقل جميع ما يكتبه الكتبة من غير تفريق بين ما يصح نقله وصدوره من قائله المنسوب له أم لا".¹⁹⁰

ج. استعمال الرموز وعلامات الترقيم:

اعتمد المحدثون سلسلة من الرموز والعلامات للكلمات الأكثر شيوعاً عندهم، ومن هذه الرموز "ح" ويقصدون بها تحويل السند عندما يكون يكون للحديث اسنادان أو أكثر. وكذلك: "ثنا" لحدثنا. و "أنا" لأخبرنا.

وكذلك استخدموا الرموز كعلامات على النسخ المعتمدة في المقابلة كما هو صنيع الحافظ اليونيني أثناء مقابلته لنسخ صحيح البخاري، فقد قال: "وعلامات ما وافقت عليه أبا ذر الهروي (هـ) والأصيلي (ص) والدمشقي (ش) وأبا الوقت (ظ) فليعلم ذلك".¹⁹¹

هـ. التصحيحات:

ويسمى عند المحدثين بالتضبيب، أو التمريض وهو: "تمييز الخطأ بكتابة "صاد" عليه ممتدة بخط".¹⁹²

يقول أبو زيد النحوي: "لا ينير الكتاب حتى يظلم، يعني الإصلاح".¹⁹³

قال الإمام الشافعي: "إذا رأيت الكتاب فيه إلحاق وإصلاح فاشهد له بالصحة".¹⁹⁴

¹⁹⁰ - فهرس الفهارس، 1160/2.

¹⁹¹ - مقدمة صحيح البخاري، المجلد 1، 4/1.

¹⁹² - توثيق النصوص وضبطها عند المحدثين، موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1414هـ/1993م، ص: 203.

¹⁹³ - الجامع لأخلاق الراوي، 277/1.

¹⁹⁴ - الجامع لأخلاق الراوي، 279/1.

لا شك أن المحقق يصطدم بمجموعة من الأخطاء والتصحيحات في متن النص المحقق، فهو بين قداسة النص وإخراج النص تخريجا خاليا من أي خطأ، فهذه الحالة تناولها المحدثون في كتبهم، وبينوا كيفية التعامل معها، فكما هو معلوم أن للنص قدسية خاصة لا يجوز لأحد أن يتصرف فيه، لذلك نبه المحدثون على ترك الكلمة المضطربة كما هي، ولا يجوز التصرف فيها بأي حال، فلربما كانت لها مخارج عدة في اللغة وكلام العرب... يقول القاضي عياض: "فأما الجسارة فحسارة فكثيرا ما رأينا من نبه بالخطأ على الصواب فعكس الباب، ومن ذهب مذهب الإصلاح والتغيير، فقد سلك كل مسلك في الخطأ ودلّاه رأيته بغرور، وقد وقفت على عجائب الوجهين".¹⁹⁵

يقول العلموي في كيفية تصحيح الخطأ إذا وقع في النسخة: "ويكتب فوق ما وقع من التصنيف، أو النسخ وهو خطأ: (كذا) صغيرة، أي هكذا رأيته، ويكتب في الحاشية: (صوابه كذا) إن كان يتحققه، أو: (لعله كذا) إن غلب على ظنه أنه كذلك".¹⁹⁶

٥. الهوامش والتخريجات:

اهتم العلماء بالهوامش ويتجلى ذلك أساسا في وضع الحواشي التي هي بمنزلة الهوامش في عصرنا الحالي، حيث لا يكتبون فيها إلا ما تمس الحاجة إليه من بيان ما استغلق، وتوضيح ما أشكل، والتنبيه على الوهم أو السقط أو التصحيف...

يقول العلموي في تحديد وظيفة الحواشي: "لا ينبغي أن يكتب إلا الفوائد المهمة المتعلقة بذلك الكتاب والمحل، مثل تنبيه على إشكال، أو احتراز أو رمز، أو خطأ و نحو ذلك، ولا يسوّده بنقل المسائل والفروع الغريبة، ولا يكثر الحواشي كثرة يُظلم منها الكتاب".¹⁹⁷

٦. الفهارس:

كثير من الباحثين يظن أن الفهارس إنما هي من ابتكار المستشرقين، بينما إذا دققنا في كتب المحدثين نجد أن الفهارس هي من إبداعاتهم وابتكاراتهم الدالة على دقة منهجهم وعظيم صنعهم، فمثلا أول من رتب الرجال على حروف المعجم هو الإمام البخاري في كتابه التاريخ الكبير في الرجال، وهو أول من رتب أهل بدر على حروف المعجم، وعقد لذلك بابا سماه: باب تسمية من سُمي من أهل بدر في الجامع.

¹⁹⁵ - مشارق الأنوار، 4/ 1.

¹⁹⁶ - المعيد في أدب المفيد والمستفيد، ص: 136.

¹⁹⁷ - المعيد في أدب المفيد والمستفيد، ص: 139.

وهو بهذا فتح بابا لمن أتى بعده في التفنن في وضع الفهارس كالحافظ أبو يعلى أحمد بن علي (ت307هـ) الذي ألف كتابه المعجم رتب فيه شيوخه على حروف المعجم، وكذلك الإمام البغوي (ت317هـ) في كتاب المعجم في أسماء الصحابة، وكذلك الطبراني (ت360هـ) الذي ألف ثلاثة معاجم الصغير والأوسط والكبير، رتبهما على أسماء شيوخه، باستثناء الكبير فقد رتبته على مسانيد الصحابة.

ج. مقدمة التحقيق:

كان لعلماء الحديث الفضل في بروز مقدمات التحقيق، حيث تناولوا فيها بالدرس والتحليل حياة المؤلف ونسبة الكتاب إليه ومنهجه في الكتاب، وذكر قيمة الكتاب وأهميته... ومثال ذلك ما صنعه الحافظ ابن حجر في كتابه: "هدي الساري" الذي هو بمثابة تقديم لكتاب صحيح البخاري حيث بيّن فيه منهج البخاري في صحيحه، والسبب الباعث لتأليفه، وموضوع كتابه، وشروطه فيه...

1- منهج القاضي عياض في كتابه الإلماع:

أ. تحديد النسخة الأم:

يذهب القاضي عياض إلى ضرورة تحديد النسخة الأصلية أو النسخة الأم التي يطمئن إليها المحقق، حتى يخرج النص إخراجا سليما كما أراده مؤلفه، يقول رحمه الله في هذا الصدد: "وأولى ذلك أن يكون الأم على رواية مختصة، ثم ما كانت من زيادة الأخرى ألحقت، أو من نقص أعلم عليها، أو من خلاف خرج في الحواشي، وأعلم على ذلك كله بعلامة صاحبه من اسمه أو حرف منه للاختصار لاسيما مع كثرة الخلاف والعلامات، وإن اقتصر على أن تكون الرواية الملحقة بالحمرة فقد عمل على ذلك كثير من الأشياخ وأهل الضبط".¹⁹⁸

هنا القاضي عياض لم يكتف بتبيان ضرورة تحديد النسخة الأم فقط، بل وضح كيفية التعامل مع الفروق بين النسخ، وأعطى الاحتمالات التي قد يصادفها المحقق أثناء المقابلة بين النسخ، فلاحتمال الأول هو وجود زيادة في النسخ من غير الأصل فهنا يشير إلى إلحاق هذه الزيادة، والتنبيه عليها، الاحتمال الثاني أن توجد زيادة في الأصل وهي ساقطة في الفرع، فهنا لابد من

¹⁹⁸ - الإلماع، 189.

التنبية عليها، الاحتمال الثالث أن يكون خلاف في هذه النسخ فهنا يذكر هذه الاختلافات في الحاشية أو الهامش عندنا.

ب. المقابلة بين النسخ:

يؤكد القاضي عياض على ضرورة التحري والضبط في نقل الأخبار خصوصاً حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث قال في شأن المحدث: "الكل مجموعون على أنه لا يحدث إلا بما حقق، وإذا ارتاب في شيء فقد حدث بما لم يُحقق أنه من قول النبي صلى الله عليه وسلم ويخشى أن يكون مغيراً فيدخل في وعيد من حدث عنه بالكذب، وصار حديثه بالظن والظن أكذب الحديث".¹⁹⁹

وبما أن عصر المؤلف قد كُلت فيه همم الطالبين وانتشرت فيه طرق الرواية بالإضافة إلى طولها وتشعبها دعت الضرورة إلى الاستعانة بالكتب، لذلك نجد على ضرورة المقابلة بين النسخ حتى لا يتطرق إلى الكتاب ما ليس منه، وقد ساق مجموعة من النصوص تؤكد أهمية المقابلة، منها ما رواه عن زيد بن ثابت أنه قال: كنتُ أكتب الوحي عند رسول الله وهو يملي عليّ فإذا فرغت قال: اقرؤه، فإن كان فيه سقط أقامه".²⁰⁰

وبسند إلى الأوزاعي أنه قال: "مثل الذي يكتب ولا يعارض مثل الذي يدخل الخلاء ولا يستنجي".²⁰¹

ج. ما ينبغي أن يتحلى به المحقق:

هناك إشارات في الإلماع إلى بعض ما ينبغي أن يتحلى به المحقق من الآليات التي ستساعده على إخراج النص إخراجاً علمياً جيداً كما يريده مؤلفه، ومن هذه الآليات والوسائل:

● إتقان اللغة:

لما تحدث القاضي عياض عن جانب المقابلة وتحديد النسخة الأم أشار إلى ضرورة معرفة اللغة وكلام العرب، وما تحتمله الكلمة من معاني ودلالات، حتى لا يجترأ المحقق على النص بالتبديل والتغيير، المفضيين إلى إخراج النص عن مقاصد ومرامي صاحبه، فيظلمه من حيث يظن أنه أحسن إليه، فقد روى القاضي عياض عن الأصمعي قوله: "إنَّ أخوف ما أخاف على طالب العلم إذا لم

¹⁹⁹ - الإلماع، 135.

²⁰⁰ - الإلماع، 161.

²⁰¹ - الإلماع، 160.

يعرف النحو أن يدخل في جملة قول النبي صلى الله عليه وسلم: (من كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار) لأنه لم يكن يلحن"،²⁰² كما ذكر أن أبا عبد الرحمن النسائي سئل عن اللحن في الحديث فقال: "إن كان شيئاً تقوله العرب وإن كان في غير لغة قريش فلا يُعير؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُكلم الناس بلسانهم وإن كان ما لا يوجد في كلام العرب فرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلحن"،²⁰³ فهذه النصوص وغيرها التي ساقها القاضي عياض في كتابه الإلماع ما هي إلا تأكيد على حقيقة واحدة وهي ضرورة معرفة كلام العرب، حتى لا يُقَوَّلَ أحداً ما لم يقله، وإن فهم منها أنها خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم، فمن باب تشديد العقوبة من الله، وإلا فإن الناس يجب أن نحسن الظن بهم، وذلك لا يتأتى إلا بالنقل الصحيح دون تحريف أو تبديل.

وكان المحدثون لهم اهتمام خاص باللغة خصوصاً النحو فهذا وكيع كان لا يتقن النحو في بداية مشواره العلمي وأراد أخذ الحديث عن شيخه الأعمش، وكان يأتي مجالسه ويلحن في الحديث، فقال له الأعمش: "يا أبا سفيان تركت ما هو أولى بك من الحديث، فقلت: يا أبا محمد وأي شيء أولى من الحديث؟ فقال: النحو، فأملى عليّ الأعمشُ النحو، ثم أملى عليّ الحديث".²⁰⁴

كما أشار القاضي عياض إلى أن الناس متفاوتون في ضبط وإتقان كلام العرب، ومدح أهل الأندلس لتفوقهم في هذا الباب، وذكر بالخصوص الحافظ أبو علي الجياني، الذي قال عنه: "شيخنا رحمه الله من أتقن الناس بالكتب، وأضبطهم لها وأقومهم لحروفها، وأفرسهم ببيان مشكل أسانيدھا ومتونها، وأعانه على ذلك ما كان عنده من الأدب وإتقانه ما احتاج إليه من ذلك على شيخه الشيخ أبي مروان ابن سراج اللغوي آخر أئمة هذا الشأن، وصحبته للحافظ أبي عمر بن عبد البر آخر أئمة الأندلس في الحديث، وأخذه عنه، وتقييده عليه وكثرة مطالعته".²⁰⁵

● إتقان الفن الذي ينتمي إليه الكتاب المُحقَّق:

نستشف من قول القاضي عياض الأخير في حق شيخه الحافظ أبي علي الجياني من أنه أخذ وقرس على يد ابن عبد البر، المختص في الحديث، حتى صار من فرسان الحديث وعلومه، نقطة جد هامة وهي أن مريد التحقيق لابد أن يتقن الفن الذي ينتمي إليه الكتاب المحقق، من مبادئه العامة خصوصاً

²⁰² - الإلماع، 183-184.

²⁰³ - الإلماع، 183.

²⁰⁴ - الجامع لأخلاق الراوي، 26/2.

²⁰⁵ - الإلماع، 192-193.

تعريفه ومصطلحاته، وأئتمته وكتبه... مثلاً إذا كان الكتاب ينتمي إلى حقل كتب الحديث لا بد أن يكون له حظ وافر من علوم الحديث والرجال والأسانيد... حتى لا يكون متطفلاً على علم لا يتقنه فيجني عليه وعلى أهله، فيعطي نتائج علمية خاطئة إن لم نقل محرفة.

● التحلي باليقظة والتحري وروح المسؤولية:

لعل من الصفات التي يجب على المحقق أن يتحلى بها هي اليقظة والتحري والضبط، وأن يستشعر روح المسؤولية الملقاة على عاتقه، فهو مؤتمن فيما يفعل، فلا ينبغي أن يهمل أي شيء لكيلا ينسى ويتطرق إليه الوهم، من أجل ذلك أعطى القاضي عياض حلولاً قد تفيد المحقق في هذا الباب، من قبيل اتخاذ دفتر خاص يسجل فيه كل ما يمكن أن يعينه في الضبط والتحري خصوصاً كثرة العلامات واختلاف الروايات، يقول القاضي عياض: "ولا يُغفل المهتبل بهذا عند كثرة العلامات واختلاف الروايات تقييد ذلك أول دفتره أو على ظهر جزئه أو آخره والتعريف بكل علامة لمن هذه؛ لئلا ينسى وضع تلك العلامات مع طول الزمن وكبر السن واختلاف الذكر فتختلط عليه روايته ويشكل عليه ضبطه"،²⁰⁶ ويستطرد قائلاً: "فربما احتاج إن أفلح إلى تخريج حديث أو تصنيف كتاب فلا يأتي به على رواية من يسنده إليه إن لم يهتبل بذلك فيكون من جملة أصناف الكذابين"،²⁰⁷ فهنا تكمن خطورة عدم التحلي باليقظة ومنهج الشك، أثناء عملية التحقيق.

٥. التصحيحات:

سبق وأشرنا إلى قضية تصحيح الخطأ في النص المحقق، وأنه لا ينبغي التسرع في تصحيح كلمة النص، فلربما قبله وجه من أوجه اللغة، وهو لا يدري، فيظن أنه أحسن صنعا، وهذا الذي سار عليه جمهور الأئمة منذ القديم، وقد أشار القاضي عياض إلى هذا المعنى بقوله: "الذي استمر عليه عمل أكثر الأشياخ نقل الرواية كما وصلت إليهم وسمعوها ولا يغيرونها من كتبهم".²⁰⁸

أعطى القاضي عياض نموذجاً لمن تجاسر على النص ألا وهو القاضي أبو الوليد هشام ابن أحمد الكناني الوقشي، رغم تضلعه وسعة علمه ومعرفته، إلا أنه ورغم كل ذلك، أخطأ في عدة مواضع، وهذا الفعل لا يتفق مع أصالة النص وصيانتها من كل خطأ وتحريف، وتقويل للمؤلف ما لم يقله أو يكتبه، لذلك نجد القاضي عياض يقرر منهج صارم يدخل في باب سد الذريعة وهو قوله: "حماية

²⁰⁶ - الإلماع، 191-192.

²⁰⁷ - الإلماع، 192.

²⁰⁸ - الإلماع، 185-186.

باب الإصلاح والتغير أولى، لئلا يجسر على ذلك من لا يحسن ويتسلط عليه من لا يعلم، وطريق الأشياخ أسلم مع التبيين".²⁰⁹

كما أن القاضي عياض أرشد المحقق إلى كيفية التنبيه على الخطأ إذا وقع في النص وذلك بترك اللفظ كما هو مثبت في النص "وينبه عليه، ويذكر وجه صوابه، إما من جهة العربية أو النقل أو وروده كذلك في حديث آخر، أو يقرؤه على الصواب، ثم يقول: وقع عند شيخنا أو في روايتنا كذا أو من طريق فلان كذا، وهو أولى؛ لئلا يقول على النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقل".²¹⁰

خاتمة:

وبعد هذه الإطلالة الموجزة حول منهج المحدثين في تحقيق النصوص نستنتج عظم ما تركوه لنا من إرث علمي زاخر بمجموعة من القواعد والضوابط العلمية الدقيقة، التي لا يملك أحد سوى الانبهار أمامها، لدقتها وتناهيها في الضبط والشمول، مما جعلهم محل اقتداء واقتباس من طرف علماء جميع الفنون، كيف لا وهم السباقون إلى ابتكار هذا المنهج وهم أربابه وفرسانه!

كما نستنتج أن للقاضي عياض الأثر الواضح والسعد الفاخر في المساهمة في وضع أسس هذا المنهج العلمي، وكان له الفضل الكبير في إبراز العديد من القواعد والضوابط المعينة على تحقيق النص وإخراجه إخراجاً كما يريد مؤلفه، ويسعف الدارسين والباحثين على قراءة تراثنا قراءة علمية صحيحة والوصول إلى نتائج علمية جد دقيقة.

قائمة المصادر والمراجع المعتمدة:

الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، للقاضي عياض، تحقيق: أحمد صقر، ط1/1389هـ/1970م.

تذكرة الحفاظ، للإمام الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون ط/ت.

توثيق النصوص وضبطها عند المحدثين، موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1414هـ/1993م، ص: 203.

الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للحافظ الخطيب البغدادي، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض: ط1403هـ/1983م.

²⁰⁹ - الإلماع، 186.

²¹⁰ - الإلماع، 186-187.

مجلة التراث جامعة الجلفة عدد خاص بالملتقى الدولي الثاني حول مناهج التعميق 2013 الجزء الثاني

الجامع الصحيح وهو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت لبنان، ط1/ 1422م.

سنن الدارمي، للحافظ عبد بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1/ 1421هـ/ 2000م.

فتح المغيـث بشرح ألفية الحديث، للإمام السخاوي، دراسة وتحقيق، عبد الكريم بن عبد الله الخضير ومحمد آل فهيد، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط1/ 1426هـ.

فهرس الفهارس ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، باعثناء إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1420هـ/ 1982م.

مشارك الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض، المكتبة العتيقة تونس، ودار التراث القاهرة، بدون ط/ت.

المعيد في أدب المفيد والمستفيد للإمام عبد الباسط بن موسى العلومي الدمشقي، ط1، بدون تاريخ، المكتبة العربية بدمشق.